الحنين إلى الديار المقدسة في الشعر الأندلسي

الأستاذ: السعيد قوراري
قسم واللغة العربية وآدابها
كلية اللغة والأدب العربي والفنون
جامعة باتنة- الجزائر

ملخـــــص:

يهدف هذا المقال إلى دراسة شعر الحنين إلى الديار المقدسة عند الأندلسيين، فما يلاحظ على نتاج الشعراء الأندلسيين هو ذكر تلك البقاع في جل أشعارهم، لما فيها من أثر بالغ الأهمية في نفوسهم. و شوق وحنين إلى التطلع لزيارة تلك الديار. فقد حن الأندلسي إلى أرض لم يرها، ولم يسكنها، ولكن قلبه تعلق بها. أعني مكة والمدينة المنورة وقبر الرسول الأعظم، كيف لا وقد جعل الله القلوب تهوي إليها، فهي عند الأندلسيين في موقع القلب من الجسد.

Abstract:

The some themes related to soulful verses mentioned in Andalusia poetry talking About love to Holly What's Obvious in Andalusia poetry is mentioning many times the name of Holly Lands for its impact on Andalusia poets who had an extreme passion to visit those lands Thus¸ Mecca¸Medina and prophet Mohamed's Tomb are the are mentioned many times. For the Andalusia poets¸ these places are the holiest¸ they Were considered as the heart to the body..

مقدمة :

يعتبر موسم الحج مناسبة ترحل فيها عقول الأندلسيين ومشاعرهم إلى الديار المقدسة، هذه الأخيرة التي شهدت مولد الرسول ﷺ واحتضنت معجزاته ، وشهدت فجر رسالته التي أخرجت العالم من الظلمات إلى النور ولكن مناسبة توديع الحجاج وتشييع مواكبهم كانت أكثر إثارة لهذا النوع من المشاعر لدى المتخلفين- وخاصة العاجزين منهم- الذين تشتد بهم الأشواق ويجرفهم الحنين فتسافر قلوبهم وترحل أرواحهم مع الراحلين ولا يبقى لهم إلا تلك الأجساد المحطمة التي أضناها الشوق وحالت الظروف بينها وبين الرحيل مع تلك المواكب المحظوظة.

لقد حن الأندلسي إلى هذه الديار ليستمد منها العظة والعبرة ، هذه الديار قد سبقه في الوقوف عليها رسل الله وأنبياؤه عليهم الصلاة والسلام، فتارة يتداعى إلى ذهنه ، وهو واقف عند جبل الرحمة ، يوم الحج الأكبر، والرسول الكريم ﷺ يخطب في وفود الحجيج ، ويضع اللبنة الأولى لدستور حقوق الإنسان وقانونها، هذا الدستور الكامل الذي سبق كل القوانين الوضعية.

فترديد الشاعر الأندلسي لتلك الأماكن يؤكد تجربة الحنين ، وكذا رغبته في شد الرحال إلى تلك البقاع، ورؤية معالمها الإسلامية، وهو تعبير عن إحساس الشاعر الأندلسي عن كل ما يشعر به من ألم وحنين بسبب بعد المسافة بين الأندلس والأماكن المقدسة . فالشاعر الأندلسي يكثر من حنينه إلى الأماكن المقدسة، معبرا عن نزعته الدينية التي تمثلت في الشوق والحنين إلى تلك الأماكن، ولعل هذه النزعة جاءت من خلال الأحداث التي شهدتها الأندلس ، حيث نجد أن حالة الذهول التي تسيطر على الشاعر، وحالة الإحباط التي أصيب بها بسبب فقده لموطنه، جعلته يحاول أن يجعل حلا وبديلا لما يعانيه من فراغ روحي. فكان ذلك التضرع إلى الله تعالى ورسوله الكريم ﷺ بالدعاء ، والبكاء على ما فات من العمر في اللهو والعصيان، باعثا برسائل الشوق والحنين إلى الديار المقدسة، ومدح الرسول، والتبرك بآثاره وذكر معجزاته ، لهذا كثر الحزن والتأسف على التخلف عن ركب الحجيج، والأمنية بالوصول هناك1 .

ومن هذا المنطلق فإن الدراسة تطرح في هذا السياق سلسلة من الأسئلة التي تشكل الإجابة عنها على متن هذا البحث:

- لماذا حن الأندلسيون إلى الديار المقدسة وما الدوافع في ذلك ؟.
- ما هي الديار التي حنوا إليها ؟.
- من هم أهم الشعراء الذين قالوا في هذا الفن؟.

1- الحنين إلى مكة المكرمة:

لقد جعل الرسول الكريم مكَّة مثلاً أحب بلاد الله إليه ، ولولا أن أهلها أخرجوه منها عنوةً ما خرج، وقال الله في محكم تنزيله 2:(إِنَّ أَوَّلَ بَيْتٍ وُضِعَ لِلنَّاسِ للذي بِبَكَّةَ مُبَارَكًا وَهُدًى لِلْعَالَمِينَ. فِيهِ آَيَاتٌ بَيِّنَاتٌ مَقَامُ إِبْرَاهِيمَ وَمَنْ دَخَلَهُ كَانَ آَمِنًا وَلِلَّهِ عَلَى اَلنَّاسِ حَجُّ اَلْبَيْتِ مَنِ اَسْتَطَاعَ إِلَيْهِ سَبِيلاً وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ اَللَّهَ غَنِيٌّ عَنِ اَلْعَالَمِين). وقال أيضا3:(وَإِذْ بَوَّأْنَا لِإِبْرَاهِيمَ مَكَانَ اَلْبَيْتِ أَنْ لاَ تُشْرِكْ بِي شَيْئًا وَطَهِّرْ بَيْتِي لِلطَّائِفِينَ وَاَلْقَائِمِينَ وَاَلرُّكَّعِ اَلسّجُودِ. وَأَذِّنْ فِي اَلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كِلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ. لِيَشْهَدُوا مَنَافِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُواْ اسْمَ اَللَّهِ فِي أَيَّامٍ مَعْلُومَاتٍ عَلَى مَا رَزَقَهُم مِنْ بَهِيمَةِ اَلأَنْعَامِ فَكُلُوا مِنهَا وَأَطْعِمُوا اَلْبَائِسَ اَلْفَقِيرَ.ثُمَّ لِيَقْضُوا تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوْا بِالْبَيْتِ اَلعَتِيقِ. ذَلِكَ وَمَنْ يُعَظِّمْ حُرُمَاتِ اَللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَهُ عِنْدَ رَبِّهِ وَأُحِلَّتْ لَكُمْ اَلأَنْعَامُ إِلاَّ مَا يُتْلَى عَلَيْكُم فَاجْتَنِبُوا اَلرِّجْسَ مِنَ اَلأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ اَلزُّورِ).

بيت الله العتيق، أول بيت الله وضع للناس في هذه الأرض، باركه الله تعالى، وجعله هدى وأمنا للعالمين،بنته الملائكة، ثم جدد بناءه إبراهيم وابنه إسماعيل عليهما السلام، وأمر الله أبا الأنبياء إبراهيم أن يؤذن في الناس بالحج، ثم أمر تعالى الرسول محمدا ﷺ بتجديد تلك الدعوة الطيبة، فاستجاب الناس لدعوته كما استجابوا من قبل .

إن الحنين والشوق إلى مكة المكرمة من أكثر الألوان علوقا بقلوب الأندلسيين، وقد صاغ الأندلسيون عاطفتي الشوق والحنين في قصائد4« اتسمت بالغنى والطرافة تلاحم فيها التعبير الفني بالإحساس الديني فجاءت غاية في الجمال ». على نحو ما نحسه في حنين الشاعر

عبد الله بن محمد بن السيد البطليوسي (ت521هـ) إلى مكة المكرمة والتي يقول فيها5 :

أَمكةَ تفدِيكَ النُّفُوسُ الكَرَائِمُ و لاَ بَرِحَ تَنْهَلُ فيكَ الغَمَائِمُ
وكفتُ أَكُفَّ السُّوءِ عنكَ و بَلَغْتُ مُنَاهَا نُفُوسٌ كَيْ تَرَاكَ حَوائِمُ
فإنَّكَ بَيْتُ اللَّهِ و الحَرَمِ الَّذِي لِعِزَّتِـــهِ ذَلَّ المُلُوكُ الأَعَاظِـمُ
وَ قَدْ رفعت مِنْكَ القَوَاعِد بِالتُّقَى وَ شَادَتْكَ أَيْدِي بَرَرَةٌ و مَعَاصِمُ
وَسَاوَيت فِي الفَضْلِ المَقَامِ كِلاَكُمَا تَنَالُ بِهِ الزُّلْفَى وَ تَمْحِى المَآثِمُ
وَمِنْ أَيْنَ تَعْدُوكَ الفَضَائِلُ كُلُّهَا و فِيكِ مَقَامَانِ : الهُدَى و المَعَالِمُ
مَبْعَثُ مَنْ سَادَ الوَرَى وَحَوَى العُلاَ بِمَوْلِـدِهِ عَبْدُ الإِلهِ وَهَاشِـــمُ

فملامح الشوق والحنين ترتسم واضحا في نداء المكان الذي استهل به الشاعر به البيت بما يحمله من دلالة القرب والذي دلت عليه همزة النداء، وكذا في أسلوب الدعاء في قوله (ولا برحت).

وتستعر نيران الشوق واللهفة في صدر الشاعر لعدم تلبيته الدعوة، وعدم قدرته عن اللحاق بركب الحجيج، متحججا بظروف حالت دون ذلك، تلك الأماني التي تلجلجت في الصدر تباعا مقرونة بتساؤلات تحمل في طياتها قدرا كبيرا من الرجاء والاستعطاف . يقـول6 :

أَلَهْفِي لأَقْدَارِ عدت عنْكَ همتِي فَلَمْ تَنْهَض مِنّي إِلَيْك العَزَائِمُ
فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ أَرَى فيك دَاعِيًا إِذَامَا دَعَت اللَّـهَ فِيـكِ الغَمَائِمُ
وهَلْ تَمْحُونَ عَنّي خَطَايَا اقْتَرَفْتُهَا خُطَى فِيكَ لِي أَوْ يَعْمُلاَتٌ رَوَاسِـمُ
وَ هَلْ لِي مِنْ سُقْيَا حَجِيجِكَ شُرْبَة وَ مِنْ زَمْزَم يَرْوِى بِهَا النَّفْسُ حَائِمُ
وَ هَلْ لِي فِي أَجْرِ المُلَبِّينَ مُقَسَّم إذا بَذَلتُ لِلنَّاسِ فِيـكَ المَقَاسِـمُ
وَ مِنْ أَيْنَ لا يُضَحِّي مَرَجُكَ آمِنًا وَ قَدْ أَمَنَتْ فِيكَ المَهَا وَ الْحَمَائِمُ

لقد صور الشاعر في هذا النص ارتباطه بالسالف الرغيد من الزمان والمكان مقابل قساوة الراهن، فالإحساس بالأمن رهين الماضي. والحياة الجديدة يستحيل أن تنبت عن

الماضي وقد نتج عن هذا العجز توترا نفسيا تمثل في النداء المتبوع بتكرار الاستفهام الدال على الترجي الذي يتخفف الشاعر به من لهيب الشوق ولوعة الوجد .

كما استطاع أن يحول المعاني البسيطة في النص بصدق العاطفة إلى ابتهالات تصاعد لحنا شجيا يأسى له المتلقي، ولكن لا يمل سماعه لعذوبته، وسمو العاطفة فيه .

وقد قاد هذا الشوق الشاعر للإشادة بمكة، في ما بقي من أبيات. فمكة بيت الله الذي ذل له الجبابرة منذ أن رفع ابراهيم القواعد منها، وهي مهد البعثة النبوية، ومبعث من ساد الورى وحاز الفضل والعلا .يقول مرة أخرى7 :

وَ مِنْ أَيْنَ تَعْدُوكَ اَلفَضَائِلَ كُلُّهَا وَ فِيكَ مَقَامَانِ الهُدَى وَ اَلْمَعَالِمُ

و مَبْعَثُ مَنْ سَادَ اَلْوَرَى وَحَوَى اَلْعُلاَ بِمَوْلِـــدِهِ عَبْدُ الإِلَهِ وَ هَاشِـــمُ

ويعز على الشاعر8 أن يغادر مكة دون أن يلهج لسانه بذكر الخليل عليه السلام منذ أن وطئت قدماه ثراها ووقف فوق الصفا يجأر بتلك الدعوة المباركة التي سجلها القرآن الكريم في قوله تعالى9: (وَأَذِّنْ فِي اَلنَّاسِ بِالْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالاً وَعَلَى كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِنْ كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ)10

وَفِيكَ لإِبْرَاهِيمَ إِذْ وَطِئَ الثَّرَى ضَحى قَدمَ بُرْهَانُهَا مُتَقَادِمٌ

دَعَـا دَعْوَةً فَوْقَ الصَّفَا فَأَجَابَهُ قطُوفٌمِنَ اَلْفَجِّ اَلْعَمِيقِ وَ رَاسِمٌ

ومن منا لا يحب أن تمحى خطاياه؟ من منا لم يجأر بذلك في صلواته؟ ومن منا لا يريد الترديد مع الشاعر11:

لَئِنْ فَاتَنِي مِنْكَ الَّذِي أَنَا رَائِـمٌ فَإِنَّ هَـوَى نَفـس عَلَيْـكَ الدَّائِـمُ

و إِنْ يَحْمِنِي حَامِي اَلْمَقَادِيرِ مقدمـًا عَلَيْـكَ فَإِنّي بِالْفُـؤَادِ لَقَـــادِمُ

فقد أثارت مكة المكرمة في نفوس الشعراء الأندلسيين أسرابا من الذكريات التاريخية الإسلامية للرسول ﷺ و أل بيته الكرام الذين شرف الله بهم هذه الديار وحفظها يوم الفيل وأكرمه بزمزم، وجعلها تدق رقاب الأعداء دقا.

و قال ابن عربي في تلقي النبي ﷺ الرسالة في غار حراء ثم في شوقه وحنينه وازدياد تلهفه إلى الله تعالى،حتى من عليه بالإسراء إلى بيت المقدس والعروج إلى السماء12:

تَلَقَّى فُؤَادِي بِالصَّفَاةِ رِسَالَـــةً مِنْ المَشْهَدِ الأعَلَى إلَى المَشْهَدِ الأَدْنَى
وَ كَانَ ملقِيهَا يَمُدُّ رَفِيقَـــهُ إلَى سِرِّهِ بِاسْمِ مِنْ أَسْمَائِهِ الحُسْنَى
فَلاَحَ لَهُ نُورُ الرِّسَالَةِ طَالِعًـــا عَلَى قَلْبِـهِ فَازْدَانَ مَـوْقِفَـهَ الأَسَـى
وَ قَالَ لَهُ فِي ذَلِكَ النُّورِ رَبُّـــهُ أَحْبَايَ إنْ غَابُوا فَمَا بَرِحُـــوا مِنَّـــا
فَأَزْعَجَهُ نَحْو المُهَيْمِنِ شَوقُـــهُ وَ حَـنَّ إلَى الإسْـــرَاءِ لِيَلْتَذَّ بِالْمَعْنَى
فَأَسَـــرَى بِهِ إذْ أَزْعَجَتْـــهُ مَقَالَـةٌ لأَسْـــرِي بِمَحْبُـوبِي إلَى إذَا حَنَـــا

ويشير"ابن عربي" إلى نزول الوحي على النبي ﷺ بمكة فكان بهذه الرسالة الاتصال بين الملأ الأدنى، ومازال الرسول يشتاق ويلح به شوقه ويزعجه ويحن إلى رؤية ذلك الملأ الروحاني الخالص حتى ساقه أمر من الله للإسراء به إلى بيت المقدس ثم للعروج به إلى السماء .وقد أشار ابن عربي إلى مكة بلفظ الصفاة لأن مكة كلها صفاة ، ثم هو اسم من أسمائها .

ويقول" ابن عربي " يتلهف على الكعبة ويزداد شوقا إليها وهو يطوف حولها فيقول13 :

إنِّي إلَى الكَعْبَةِ الغَـرَّاءِ مُشْتَـــاقُ فيهَا لِعاشِقِـهَا في السِّرِ أَعْـــلاَقٌ
إذَا تَذَكَّرْتُ أَسْرَارِي و مَشْهَدُهَـــا فيـــهَا تُحَرِّكُنِي لِلْبَيْـــن أَشْـــوَاقٌ
اللهُ يعلـمُ أَنِّي لستُ أَذْكُرُهَـــا إلا وَ عِنْدِي لِـذَاكَ الذِّكْرِ إحْـــرَاقٌ
فَالرُّوحُ تَائِهَـةٌ وَ النَّاسُ وَالِهَـــةٌ وَ اَلْقَلْبُ مُحْتَرِقٌ و الدَّمْعُ مِهْـــرَاقٌ

ويقترب ابن عربي من الكعبة عند الطواف ويلصق كبده بها فلا يكون شيء أدنى إليها منه. مع هذا الدنو والالتصاق يحس في نفسه شوقا لاهيا، لأنه وهو دان بجسمه وعنصر ترابه لم تزل روحه نائية بعيدة لم تحظ بما كانت تأمله، ويشتد حنينها إلى أن تدرك من معاني

الروحانية فوق ما أدركه ذلك القرب البدني، وروحه لم تعلق إلى الباقيات، أما جسده فهو يعلق بالفانيات. وكأنه الشاعر الغزل الذي يقول14 :

أُعَانِقُـهَا وَ النَّفْـس بَعْدُ مُشَوِّقَـةٌ إِلَيْـهَا وَ هَلْ بَعْدَ اَلْعِنَـاقِ تَـدَانِي

وشوق ابن عربي وأمثاله يتجدد أبدا كلما تذكر الأسرار الروحانية التي جاءت ببيانها الآثار من مرور ألوف عديدة من الملائكة المسبحين المهللين بالبيت المعمور المغشى بالنور والمقابل لهذا البيت كل يوم ، ثم لا يعود إليه من يمر منهم أبدا ، لأن أعدادهم بلا نهاية وسبحان من خلق العدد وخلق الأبد . وإنه يستعر الشوق والحنين عند مشاهدة الكعبة، لأن الروح تريد أن تدرك و لكنها لا تكاد لانحباسها في سجن البدن و كثافة اللحم والعظام، فهي تتحرك ثائرة معربدة القرب من هذا البعد والوصول من هذا البين. وقد ظهر واتضح أن هذا الشوق لم يكن إلى التراب والصخور ولكنه إلى مشهد النور، والله يعلم أنه حنين العلم لا شوق الجاهل، وفرق في الطواف بين من يدين برب البيت ومن لا يدين به. والأمر كما قال ابن عمر قديما حين رأى أعرابيا مهملجا يطوف بالبيت متخبطا وهو لا يدري مما يراه أو يفعله شيئا، فقال ابن عمر حين رآه:"يطوف بالبيت من يدين له" وقد أخذها ابن عربي فصنع فيها شعرا.وشوق ابن عربي15 له في كيانه كله أفاعيل. إذ هو يلحق الروح والنفس والقلب والبدن، أما الروح فهو يصنع بها الحيرة، وأما النفس والقلب فيصيبها الحرقة، وأما البدن فهو يثير دمع عينيه وهما من أشرف أعضائه وأجل حواسه .

ومن الشعراء الذين أضناهم الحنين إلى بيت الله الحرام ولم يتمكنوا من الوصول إليه، يحي بن بقي أبو بكر المعروف بالسلاوي، الذي يقول16 :

يَا حـدَاةَ العِيـسِ مَهْـلاً فَعَسَـى يَبْلُـغُ الصَّبُّ لَدَيْكُـم أَمَـلاَ
لاَ أَخَـافُ الدَّهْـرُ إلاَّ حَادِيًـا ظلتُ أَخْشَـاهُ وَ أَخْشَى الجَمَـلاَ
أَو دَعُـونِي حَرْقًا إِذْ وَدَّعُـوا غَـادَرُوا القَلْبَ بِـهَا مُشْتَعِـلاً
آهٍ مِنْ جِسْـمٍ غَـدَا مُسْتَوْطِـنًا وَ فُـؤَادٍ قَـدْ غَـدَا مُـرْتَحِـلاً
شَعْبَـةَ شَـرْقًا وَ أُخْرَى مَغْرِبًـا مَـنْ لِهَـذَيْـنِ بِـأَنْ يَشْتَمِـلاَ

يَـا رِجَـــالاً بَيْـــنَ أَعْـــلاَمِ مِنًى اِلْثمُوا الأَسْتَارَ وَاسْعُوا رَمْلاً
وَقَفُـوا فِي عَـرَفَـاتٍ وَقْـفَـةً تَمْحُوا عَنْ ذِي زَلَّةٍ مَا عَمِلاَ
وَ إِذَا زُرْتُـمْ و لاَحَتْ يَثْـرِبَ فَاكْحلُوا بِالنُّورِ مِنْهَا المقَلاَ
تُرْبَـةٌ لِلْوَحْيِ فِيهَا أَثَـرٌ غُودِرَ اَلْبَدْرُ بِهَا قَدْ أَفَلاَ

فمناسبة قول هذه القصيدة هي توديع موكب الحجيج، الذي خانه الحظ في أن يكون واحدا من أفراده، فحينما ودع الوفد ودع معه روحه التي رحلت مع الحجاج وتركت جسمه يحترق على نار الشوق إلى تلك البقاع التي لم يسعفه الحظ لرؤيتها، ولذلك فهو يتتبع الحجاج وهم يؤدون مناسك الحج، وهنا تشتد به الأشواق.

"ومثله الأديب الرحالة ابن جبير الذي اشتد به الشوق إلى البقاع المقدسة يوم عرفات فخاطب الحجاج مهنئا، ولكنه لم يستطع مفارقتهم بقلبه فتتبعهم بروحه وخياله وهم يؤدون مناسكهم" . يقول17 :

يَـا وُفُـودَ اللَّهِ فُزْتُـمْ بِالْمُنَى فَـهَنِيـئًا لَكُـمْ أَهْـلَ مِنَـى
قَـدْ عَـرَفْنَـا عَرَفَـاتٍ مَعَكُـم فَلِهَـذَا بَـرِحَ الشَّـوْقُ بِنَـا
نَحْـنُ بِالْمَغْـرِبِ نُجْـرِي ذِكْـرَكُمْ فَغُـرُوبُ الدَّمْـعِ تَجْـرِي هَتنُـا
أَنْتُـمْ الأَحْبَابُ نَشْكُـو بَعْدَكُـمْ هَـلْ شَكَـوْتُمْ بَعْدَنَا مِنْ بَعْدِنَا؟
عَلَّـنَا نَلْـقَى خَيَـالاً مِنْكُـمْ بِلَذِيـذِ الذِّكْـر وَهْنـًا عَلـنَا
لَـوْحَـنَا الدَّهْـرُ عَلَيْنَا لَقَضَى بِـاجْـتِمَـاعٍ بِكُـمْ بِالْمُنْحَـنَى
لاَحَ بَـرْقٌ مُوهِـنًا مِـنْ أَرْضِكُـمْ فَلَعُمْـرِي مَا هُـنَا الَعَيْـشُ هُـنَا
صَـدَعَ اللَّيْـلُ وَمِيـضٌ وَ سَـنَا فَأَبَيْـنَا أَنْ نَـذُوقَ اْلَـوَسَـنَا
كَـمْ جَنَى الشَّوْقَ عَلَيْنَا مِنْ أَسَى عَـادَ فِي مَـرْضَاكُم حُلْـوُ اَلْجَنَى18

ونجد ابن جبير كذلك يعتمد كثيرا في أسلوبه على أدوات التمني «كان يتمتع بتباريح الأشواق لأنها تمكنه من العيش بخياله بين تلك الربوع التي تهفو إليها قلوب المؤمنين من مشارق الأرض ومغاربها»19. يقول :

كَـمْ جَنَى الشَّـوْقَ عَلَيْنَا مِنْ أَسَى عَـادَ فِي مَرْضَاكُـم حُلْـو اَلْجَـنَى

حيث أراد إيصال رسالته التي هي الأسى الذي تسببه الأشواق على كم الخبرية، هذا الأسى الذي يبدو صعبا لا يحتمل،« ومع ذلك يجد فيه ابن جبير متعة كبرى لأنه يمكن روحه وخياله من قطع المسافات وقطع الفيافي لمعايشة الحجاج والتنقل معهم بين تلك المشاعر المقدسة»20.

وأنشد كذلك ابن جبير أول رحلته21 :

طَـالَ شَـوْقِي إِلَى بِقَـاعٍ ثلاَثٍ لاَ تُـشَـــدُّ الرِّحَـــالُ إلاَّ إِلَيْـــهَا
أَنَّ لِلنَّفْسِ فِي سَمَـاءِ الأَمَـانِي طَـــائِـــرًا لاَ يَحُـــومُ إلاَّ عَلَيْـهَا
قُـصَّ مِنْـهُ اَلَجَنَاحُ فَهُـو مَهِيـضُ كُـلَّ يَـوْمٍ يَرْجُـو اَلْـوُقُـوعَ لَدَيْـهَـا

حيث يعتبر ابن جبير أكثر تعلقا وحنينا إلى الديار المقدسة.حيث حن إلى زيارة المساجد الثلاث وهي مسجد الرسول ﷺ المسجد الحرام، والمسجد الأقصى، مشبها نفسه بالطائر.

كما يمكن لنا ذكر بعض الشعراء الذين هاجمتهم الذكرى بهذه الفرصة(الاحتفال بالمولد النبوي الشريف)، واشتد بهم الحنين الجارف إلى البقاع المقدسة، ابن زمرك الذي قال في إحدى مولدياته 22 :

لَـوْ كُنْت أَعْـطَى مِنْ لِقَائِكَ سُـولاً لَـم أَتَّخِـذْ بَـرْقَ اَلْغمَـامِ رَسُـولاً
أَوْ كُنْتَ أُبَلِّـغُ مِنْ قَبُولِكَ مَأْمَلِي لَـمْ أُودِعِ الشَّكْـوَى حُبًّا وَ قَبُـولاً

حيث استهل قصيدته بمقدمة أقل ما يقال عنها أنه شبه غزلية، ليمر إلى وصف ركب الحجيج، وكل الآثار والبصمات التي تركوها والتي لا يمكن له محوها من نفسه وهي لواعج الشوق والحنين، فهذا المنظر عادة ما يثير أشواقه ، ويجعل روحه تسافر مع القافلة الذاهبة إلى الديار المقدسة ، فيقول23 :

مـَنْ يُنْجِدِ الصَّبْـرَ الجَمِيـلَ فَإِنَّـهُ بُعْـدَ الأَحِبَّـةِ قَـدْ أَجِـدُ رَحِيلاَ
كَيْـفَ التَّجَمُّـلُ بَعْدَهُـم وَأَنَـا الذِّي أَنْسَيْتُ قَيْـسًا فِي الهَـوَى وَ جَمِيلاَ
مـــنْ عَـاذِرِي وَالقَلْـبُ أَوَّلُ عـَاذِلُ فِيمَنْ أُفِنِّـدُ لاَئِـمًا وَ عَـذُولاَ
أَتْبَـعْـتُ فِي دِيـــنِ الصَّبَـابَـةِ أُمَّـةً مَـا بَـدَّلُوا فِي حُبِّهِـمْ تَبْـدِيـلاَ

يَـــا مَـــوْرِدًا حَامَتْ عَلَيْـهِ قُلُوبُنَا لَـو نِيـلَ لَـمْ تَجْـرِ المَدَامِـعُ نَيْـلاَ
مَـا ضَـــر مَـنْ رقَـتْ غَلاَئِلُـهُ ضحًى لَـوْ بَـاتَ يَنْـقَـعُ لِلْمُحِـبِّ غَلِيـلاَ
كَـــمْ ذَا أَعَلِّـلَ بِالْحَـدِيثِ وَ بِالْمُـنَى قَلْـبًا كَـمَا شَـاءَ الغَـرَامِ عَلِيـلاَ

وقد سار على منهاج من سبقوه ، وهذا باعتماده على أسلوب التمني الذي يدل على أن أشواقه كانت قوية كالسيل الجارف ، ورغم ذلك إلا أن بصيص أمل لا يزال عالقا بنفسه قصد الوصول إلى تلك البقاع ، والتمني كما هو معروف طلب لما لا يرجى تحققه .

وما يمكن القول هنا أنه ليس الشعراء فقط هم الذين يتشوقون إلى البقاع المقدسة، وإنما يشترك فيه جميع المسلمين وبالأخص العاجزين عن تأدية فريضة الحج بسبب عدم القدرة المادية أو البدنية.

2- الحنين إلى المدينة المنورة:

مدينة الرسول، وقد سميت في كتاب الله يثرب، وفي الحديث24:(مَنْ قَالَ يَثْرِبَ فَلْيَقُلِ اَلْمَدِينَةَ). وهي طيبة و طابة والعرباء، وهي جابرة والمجبورة والمحبة والمحبوبة. وتحتل(طيبة) مدينة الرسول ﷺ مكانة كبيرة في قلوب الشعراء الأندلسيين، فقد ورد ذكرها والشوق والحنين إليها في كثير من قصائدهم.

فابن الأبار يظهر شوقه وحنينه إلى مدينة الرسول ﷺ ويتمنى أن يحظى بزيارة مدينته. يقول25 :

لَـوْعَـنَّ لِي عَـوْنٌ مِـنَ اَلْمِقْـدَارِ لَـهَجَـرْتُ لِلـدَّارِ اَلْكَرِيمَـةِ دَارِي
وَحَلَلْتُ أَطْيَبَ طِيبَةٍ مِنْ طِيبَةَ جَـارًا لِمَـنْ أَوْصَى بِحِفْـظِ اَلْجَـارِ

فابن الأبار أحد الشعراء الذين انتابهم الشعور بالغربة، وتمنى الوصول إلى تلك الديار، حيث عبر عن تجربة شعورية أحس بها أغلب الأندلسيين، والشعراء منهم بخاصة. يقول أحد الباحثين26:« وشعر الأبار في المديح والشوق إلى زيارة الرسول ﷺلا يقارن بما كتب في الموضوع من مدائح و تشوقات. ولكنه مع ذلك شعر منبعث عن إخلاص وحب صميم، شعر

كتب في وقت شعر ابن الأبار بالحاجة إلى من يعتمد عليه، ومن يلجأ ليحميه، ويضمن له السلامة».

وورد ذكر (طيبة) عند ابن جبير أيضا الذي اشتد حنينه إلى الديار المقدسة، ومدينة الرسول ﷺ فهو يرى أن السعادة قد ضمنت لكل من نال الوصول إليها، وحج بيت الله، وقضى مناسكه ، وحط عن النفس ذنوبها وأوزارها، يقول27:

هَنِيـئًا لِمَنْ حَجَّ بَيْتَ اَلْهُدَى وَ حَطَّ عَنِ النَّفْسِ أَوْزَارَهَا
وَ إِنَّ السَّعَادَةَ مَضْمُونَةٌ لِمَنْ حَجَّ طِيبَةَ أَوْزَارَهَا

ويمضي ابن جبير في وصف حنين، فيتذكر مع أصحابه مدينة الرسول ﷺ ، فتختلج قلوبهم، وتزداد شوقا وحنينا إلى مدينة الرسول الكريم، وقد نسوا ما عانوه من تعب ومشقة. يقول28 :

وَكُنَّا شَكَوْنَا عَنَاءَ السُّرَى فَعُدْنَا نُبَارِي سِرَاعِ المَهَارَا
جَرَى ذِكْرَى طِيبَةَ مَا بَيْنَنَا فَلاَ قَلْبَ فِي لِلرَّكْبِ إِلاَّ وَطَارَا
حَنِينًا إِلَى أَحْمَدِ المُصْطَفَى وَشَوْقًا يُهِيجُ الضُّلُوعَ اِسْتِعَارَا

ويدنو الركب من مشارف المدينة، وقد لاح له جبل أحد مشرقا، وبعد وصولهم إلى مسجد الرسول ﷺ أخذت السكينة تملأ قلوب القوم، في مشهد عجيب، وبدؤوا من الاقتراب من القبر الشريف، وأخذت السكينة والحنين يملآن قلوب الزائرين، يقول29 :

وَلاَحَ لَنَا أَحَدٌ مُشْرِقًا بِنُورٍ مِنَ الشُّهَدَاءِ اسْتَعَارَا
وَلَمَّا حَلَلْنَا فِنَاءَ الرَّسُولِ نَزَلْنَا بِأَكْرَمِ مَجْدٍ جِوَارَا
وَحِينَ دَنَوْنَا لِفَرْضِ السَّلاَمِ قَصَّرْنَا الخُطَا وَلَزِمْنَا الوَقَارَا
و لاَ نُظْهِرُ الوَجْدَ إِلاَّ اِكْتِتَامًا وَلاَ نَلْفَظُ القَوْلَ إِلاَّ سِرَارَا

حيث يتجلى أثر الحنين والشوق إلى الرسول الكريم ومدينته التي ألهبت مشاعره .

كما نجده شديد الحرص على قضاء مناسك الحج، وزيارة مدينة الرسول ﷺ. وتبليغه السلام إليه معبرا عن حنينه وشوقه إلى الديار وكذا طيبة . يقول30 :

حَرَامٌ أَنْ يَلِذَ لِي اغْتِمَاضَ و لَمْ أَرْحَلْ إِلَى البَيْتِ الحَرَامِ

وَ لاَ طَـافـَتْ بِي الأَمَـالُ إنْ لَـمْ أَطـف مَـا بَـينَ زَمْـزَمِ وَ المَـقَـام
و لاَ طَـابَـتْ حَيـَاةٌ لِي إذَا لَـمْ أَزُرْ فِي طِـيبَـةَ خَيـْرُ الأَنَـام
وَأُهْـدِي السَّـلاَمَ وَأَقـْتَـضِيهِ رِضًـا يـَدْنِي إلَى دَارِ السَّـلاَمِ

أما حازم القرطاجني في قصيدته الحجازية التي ضمنها أعجاز أبياتها معلقة امرئ القيس، فيقول31 :

لِعَـيْنَيْكَ قُلْ إنْ زُرْتَ أَفْضَلَ مُرْسَلٍ قِـفـَا نَبْكِ مِنْ ذِكْرَى حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
وَ فِي طـيبـةَ فَانزِلْ وَ لاَ تَغْشَ مَنْزِلاً بِسِقْطِ اللِّوَى بَيْـنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ
وَزُرْ رَوْضَةً قَدْ طَالَمَا طَـابَ نَشْـرُهَا لِـمـَا نَـسَجَتْهَا مِنْ جَنُـوبٍ وَشَـمْـالِ

كما قد يأتي الشوق إلى المدينة من خلال الحنين إلى من يسكنها، ونقصد بذلك الرسول الكريم مثل ما نجده في قول حازم القرطاجني أيضا في قصيدته الرائية التي عبر فيها عن حنينه إلى مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم حيث يقول32 :

قِـفْ بِيَـنَ قَـبْرِ مُحَمَّـدٍ وَ اَلْمـنْبَرِ وَ قُلِ السّلامَ عَلَى السِّرَاجِ الأَنْوَرِ
وَاسْـتَنْشِقْ طِيبَ نَسيمِ طِيبَةَ فِي الصبَا وَ اسْـأَلْ نَسِيمَ الرِّيـح عنْهَـا تُخْبَرِ
وَ إذَا نَظَـرْتَ إلِى سِـنَـا إشْـرَاقِها فـَأهـل شُـكـرًا لِلإلَـهِ و كَـبـِّرِ

إذن حازم يتشوق ويحن إلى رؤية المدينة، وليس الحنين إلى المدينة فقط ، بل الحنين كذلك إلى الرسول الكريم وقبره .

وقال ابن عربي33 يذكر المدينة المنورة والمسجد النبوي بها ويذكر فضل رسول الله وذكره الذي رفعه الله في قوله سبحانه وتعالى34 : (وَرَفَعْنَا لَكَ ذِكْرَك) .

يَـا حَبَّـذَا المَسْجِدُ مِنْ مَـسْجِدٍ و حبَّـذَا الـرَّوْضَـةُ مِـنْ مَشْـهَـدِ
وَ حبَّـذَا طِـيبَـةُ مِـنْ بـَلَـدَةٍ فِـيهـَا ضَـرِيحُ المـُصْـطَفَى أَحْـمَـدُ
صَـلَّى عَـلَيْـهِ اللَّـهُ مِـنْ سِـيِّـدٍ لَـوْلاَهُ لَـمْ نَـعْـلَـمْ وَ لَـمْ نَـهْـتَـدُّ
قَـدْ قَـرَنَ اللَّـهُ بِـهِ ذِكْـرهُ فِي كُـلِّ يَـوْمٍ فَـاعْـتَـبِـرْ تـرْشَـدُ

عَـشْـرُ خَـفِـيـَّاتٍ وَ عَـشْـرُ إذَا أعـْلنَ بِالـتـَّأْذِيــنِ فِي الـمَسْجِـدِ
فهـَذِهِ عِـشْـرُونَ مَقْـرُونَـةٌ بِـأَفْـضَـلِ الـذِّكْـرِ إلَى المـَوْعِـدِ

يمدح ابن عربي مسجد الرسول في المدينة لأنه ثاني ثلاثة المساجد التي يرتحل إليها:المسجد الحرام مسجد المدينة ومسجد إيليا أي المسجد الأقصى في بيت المقدس، والذي كان إليه الإسراء كما في حديث النبي .

ويمدح الروضة التي بين القبر والمنبر وهي التي قال فيها الرسول عليه الصلاة والسلام : "ما بين قبري ومنبري روضة من رياض الجنة" وقد أراد أيضا ما يشير إليه المنبر من دعوة الخير وما يشير إليه القبر من عظات.فكأن المشهد ممدوح لمكان النبي فيه ولأن الواقف ملب للدعوة متعظ بالعبرة. وليس أعظم دعوة من الإسلام ولا أكبر عظة من موت الرسول .
ويمدح ابن عربي طيبة كلها، و طيبة اسم من أسماء المدينة، ويعلل لمدحه لها بأن فيها ضريح النبي المختار. ثم هو يصلي عليه صلاة المؤمن بالألفاظ الشرعية التي علمنا الله إياها في قوله تعالى35:(إِنَّ اَللَّهَ وَمَلاَئِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى اَلنَّبِيِّ يَا أَيُّهَا اَلَّذِينَ آَمَنُوا صَلُّوا عَلَيْهِ وَسَلِّمُوا تَسْلِيمًا) .
أما ابن الصباغ فهو كذلك حن حنينا شديدا إلى مدينة الرسول، يقول36 :

فـيَـا فَـوْزُ مـَنْ فَازَ فِي طِيبَةَ بِـلـَثْـمِ الـمَـغـَانِي جِـدَارًا جِـدَارًا
وَأَلْصِـقْ خَـدًّا عـَلَى تُـرْبِـهَـا وَ أَكْـمِـلْ حَـجًّا بِـهَـا وَاعـْتِمَـارًا
وَأَهْـدِي السَّـلاَمَ لِخَيْـرِ الأَنَـامِ عـَلَى حِـينِ وَافَى عَلَيْـهِ مـَزَارًا
فـيَـا هَادِي الخَلْقِ دَارَ نَعـِيمٍ تَـنـَاهَـتْ جَـمـَالاً وَطـَابَتْ قَـرَارًا
لأَنْـتَ الـوَسِـيـلَةُ و المُرْتـَجَـى لـِيـَوْمٍ يَـرَى النَّـاسُ فِـيـهِ سُـكـَارَى
وَمـَا هُـمْ سُـكـَارَى ، ولَكِنَّهُـمْ دَهَـنـهُـمْ دَوَاةٌ فَهَـامُـوا حَـيـَارَى

وقصد بهذه القصيدة معارضة قصيدة الشهاب محمود التي نظمها بالحجاز في طريق المدينة المشرفة على ساكنها الصلاة والسلام، وهي طويلة، ومطلعها 37 :

وَصَـلْـنَا السرَى وهجْرنَا الدِّيَـارَا وَ جِـئـْنَاكَ نَطْوِي إلـَيْكَ اَلْقِـفَارَا

أما ابن زمرك فيمزج حنينه وشوقه من خلال جمعه بين مدينة طيبة وقبر الرسول، حيث يقول38 :

يَؤُمُّونَ مِنْ قَبْرِ الشّفيعِ مَثابَـةً تَـطـْلُـعُ مـنْهَا جـنَّـةٌ ذَاتُ أَفـْنَـانِ
إِذَا نَـزَلُـوا مِـنْ طِـيبَـةَ بِجـوَارِهِ فَـاَكْـرِمْ مَـوْلَى ضَـمَّ اَكْرَمَ ضَيْفَـانِ
بِحَيْـثُ عَـلاَ الإِيمَانُ وَ امْتَدَّ ظِلُّهُ وَ زَانَ حُلَى التَّوْحِيدِ تَعْطِيلُ أَوْثَـانِ
مَـطَـالِعُ آيَاتٍ، مَثَابَـةَ رَحْمَـةٍ مَـعَـاهِـدُ أَمـْلاَكٍ، مَظـَاهِـرُ إِيمَـانِ
هُـنَاكَ تَصـفُو لِلـْقَبُولِ مَـوَارِدُ يَـسْقُونَ مِنْهَا فَضْلَ عَفْوٍ وَغُفـْـرَانِ
هُنَـاكَ تُـؤَدَّى لِلسَّـلاَمِ أَمَـانَـةٌ يُحَـيـِّيهُم عَـنـْهَا بـرُوحٍ وَ رَيْحَـانِ
يُـنَاجُونَ عَنْ قُرْبٍ شَفِيعِهِمِ الّذِي يُؤمِلهُ القَاصِي مِنَ الخَلْقِ وَالدَّانِي
لَـئِنْ بَـلَغُوا دُونِي وَخَلَـفت إِنَّـهُ قَضَاءٌ جَرَى مِنْ مَالِكِ الأَرْضِ دَيّـَانِ
و كَمْ عـزَمَةٍ مَليتْ نَفْسِي صِدْقَهَا و قَـدْ عَرَفْـتُ مِنّي مـوَاعِـدَ لِيـَّانِ
إِلَى اللهِ نَـشْـكُوهَا نُفُـوسًا أَبِيَّـةٍ تَحِيـدُ عَـنِ البـــَاقِي وَتَغْتَـــرُّ بِالفَانِي

فالشاعر لم يحن إلى مدينة الرسول فقط، بل يطلب الشفاعة أيضا من الرسول الأعظم .

ويسوق لسان الدين بن الخطيب قصيدة لأبي القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد بن حميد التجيبي في المدح النبوي، يعرض الشاعر في مقدمتها لاضطرام نار الشوق والهوى في قلبه. وقد أنارتها بروق أبرقت في الحجاز وسرت بها أنفاس الصبا على بطحاء مكة فإذا هو يصيح قائلا 39 :

يَـا صَـاحِ إِنْ جِئْـتُ الخِـيَامَ بِيَثـْرِبَ و ثُـوِيَـتُ مِـنْ ذَاكَ الحِـمَى بـمَكَـانِ
وَسَرَيتُ فِي تِلْكَ الأَجَـارِعِ* وَالـرُّبَى وَحَـرَّرْتُ فِي وَادِيـهِ فـَضْـلَ عِـنَانِ
فَـانـْشُــرْ لِـوَاءَ مَحَبـَّتِي بِـفِـنَائِـهِ وَافـْضـُضْ هُناكَ خَـوَاتِـمَ الكِـتْمَانِ
وَ اشْــرَحْ قَـضِيَّاتِ الهَوَى وَأَقِـمْ عَلَى صِـدْقِ المَحَبَّـةِ وَاضِــحُ البُــرْهَـانِ
وَالْثَـمْ بِطِيبَةَ قَبــْرَ مَـنْ حَبَسَـتَ لَـهُ شَمـــْسُ النَّهَـارِ وَخُــصَّ بِالفُـرْقَـانِ

فهذه القصيدة تصور حنين الشاعر إلى المدينة المنورة، ومدى عشقه لتلك الأجارع والربا .

3- الحنين إلى قبر الرسول ﷺ:

يدخل هذا الجانب من شعر الحنين ضمن قصيدة المديح النبوي، وقد طرق الشاعر الأندلسي هذا الجانب من الحنين، وجاء حنينه إلى الرسول ﷺ صادقا ومعبرا من خلال مدحه، والثناء عليه، وذكر معجزاته ومناقبه، والتبرك بآثاره، والتشوق إلى قبره الشريف .

فنجد–مثلا-في أشعار أبي زيد الفازازي الكثير من الأشعار التي تعبر عن حنينه إلى الرسول ﷺ، وقصيدته النونية التي تعتبر بمثابة رسالة أرسلها إلى الرسول ﷺ . تظهر مدى حنين الشاعر وشوقه إلى الرسول الكريم.وتظهر شعوره بالحزن بعد تخلفه عن زيارة قبره الشريف40.

يَا سيِّدَ الرُّسُلِ اَلْمَكِينِ مَكَانهُ و مقدمُ و هُوَ الأَخِيرُ زَمَانُهُ
نَادَاكَ عَبْدُ أَحّرَتْهُ ذُنُوبُـــهُ و الشَّوْقُ تَفْحُ قلْبَهُ نِيرَانَهُ

ويرى الشاعر في عدم تمكنه من زيارة قبر الرسول ﷺ. وزيارة المعالم الإسلامية هو كثرة ذنوبه، فأراد بكتابته هذه أن يعبر عن عمق إيمانه وإحساسه بالذنب، مظهرا توبته وحنينه، عله يظفر من خلال إرساله هذه القصيدة بشفاعة الرسول ﷺ. يقول41 :

لَمَّا تَخَلَّفَ لِلتَّخَلُّفِ مُذْنِبًا فِي المُذْنَبِينَ وَعَزَّهُ أَمْكَانَهُ
كُتُبُ الكِتَابِ لَعَلَّهُ إِنْ لَمْ يَزُرْ بِاللَّحَظِ قَبْرَكَ أَنْ يَزُورَ بَنَاتَهُ
وَرَاءَ أَضَلاَعِي فُؤَادٌ قَيْدُهُ إِلفُ الذُّنُوبِ وَسَجَنَهُ أَشْجَانُهُ

ثم يمضي الشاعر في تصوير حنينه إلى الرسول ﷺ ، مظهرا ذلك من خلال حبه له فيرى بأن محبته تقود إلى رضا الله، وتأخذ الأبيات التالية من القصيدة منحى الشعور بالذنب أيضا. ويرى أن روحه متعلقة بزيارة قبر النبي ﷺ الذي يأمل شفاعته ، يقول42 :

لَكِنْ حُبُّكَ شَافِعٌ وَ مُشَفَّعٌ يَغْشَي مُحِبُّكَ يُمْنَهُ و أَمَانَهُ
وَعَلَيْكَ يَا خَيْرَ الأَنَامِ تَحِيَّةٌ كَالرَّوْضِ صَافِحٌ رُوحُهُ رِيحَانَهُ
مِمَّنْ يَزُورُكَ خَطُّهُ وَكَلاَمُهُ إِذْ لَمْ يَزُرْكَ لِذَنْبِهِ جُثْمَانُهُ

فما يلاحظ على أبيات الفازازي حنينه إلى الرسول الكريم وقبره، راجيا منه شفاعته.

ومـمن اشـتهر بمدح الرسول ﷺ والحنين إليه ابن الجنان المرسي، الذي عرف بشاعر المديح النبوي عند العديد من النقاد والمؤرخين، وقد ورد لـه الكثير من قصائد المديح أطلق عليها أحد الباحثين" شعر النبويات"، فالناظر في تلك القصائد يلمس أثر حنين الشاعر وحبه للرسول الكريم، منها قصيدته الجيمية التي تحدث فيها عن ركب الحجيج الذاهب إلى مكة، حيث نلمس أثر حنينه إلى الرسول ﷺ في قوله 43:

فـمَالِي لآمَالِي سِـوَى حُبُّ أَحْمَدِ وَصَلْتُ لَـهُ مِنْ قـرْبِ قَلْبِي وَ شَايِجَا
عَـلَيْهِ سَـلاَمُ اللَّهِ مِنْ ذِي صَبَابَةٍ حَلِيـفٌ شَجَا يـكْنِي مِنَ البُعْـدِ نَاشِجَا
و لـوْ أَنْصَفْتْ أَجْفـانُهُ حَقَّ وَجْدِهِ سَـفَكْنَ دِمَـاءً لِلـدُّمـوعِ مَوَازِجَـا

إن أكثر شعر الحنين إلى النبي ﷺ يتمثل في إظهار الشوق والحنين إليه، وطلب شفاعته، والاعتراف بالذنب، والتوسل إليه، فابن الجنان يعبر عن ذلك من خلال مقطوعاته قائلا44:

بِحَبِيبِ القُلُوبِ مُـعْتَـمِدَ الحَـلْـ ــقِ أَبِي القَـاسِـمِ النَّبِيِّ الشَّفِيعِ
قَدْ تَشَفَّعْتُ يَاخَاتَمَ الرُّسُلِ يَوْمَ الـ حَـشْرِ وَالمَشْهـدِ العَظِيـمِ الفَضِيعِ
لَـظـلُومٌ نـفْسَـهُ قـدْ تـنـــاهَـى فِي الخَـطَـايَـا وَ كُلِّ فِعْلٍ شَـنِيـعِ

إنه الاعتراف بالذنب والتقصير في طاعة الله، إنها غربة الروح التي تجعل من ابن الجنان يظهر ذلك الحب والحنين إلى الرسول صلوات الله وسلامه عليه، وكأن الشاعر كان في غفلة من الزمن ثم صحا، فأخذ في بث أشواقه وحنينه إلى تلك الديار التي تهوي إليها أفئدة كثير من المسلمين. يقول45 :

فِإذَا مَا تَذَكّرْتُ الذَّنْبَ فَاضَتْ مُـقْلَتَاهُ وَ اغْـرَوْرَقَتْ بـالـدِّمـوعِ
لاَ تُخَـيِّـبْ رَجَـاءَهُ إِنَّـهُ مِـنْ رَبِّـهِ خَـائِفُ كَـثِـيرُ اَلْخُـشُـوعِ

ويمضي ابن الجنان في حنينه إلى الرسول ﷺ، متوسلا إليه، متشفعا به، وقد وثقت به نفسه التي أصابها الضعف والهوان، على نحو ما يلقانا في إحدى مقطوعاته، حين قال46:

إِلَى أَحْمَدِ المُخْتَارِ نُهْدِي تَحَيَّةً تَـفاوِحُ رَوضُ الحُزْنِ بِاللَّهِ المُزَنُ

بِـهِ وَثِقَتْ نَفْسِي الضَّعِيفَةُ بَعْدَ مَا أَضَـرَّبِهَـا مِنْ ضَعْـفِ قُوَّتِهَا الوَهَـنُ
إِلَيْهِ صَلاَتِي قَـدْ بَعَثْـتُ مُشْفِعًـا سَلاَمًـا بِـهِ الإِحْسَـانُ يَنْسَـاقُ وَ الحَسنُ

فابن الجنان قد أصاب نفسه الضعف، نتيجة شوقه إلى الرسول الأعظم، طالبا منه الشفاعة .

والأمر لا يختلف مع ابن جبير الذي تعلقت نفسه بتلك الأماكن.وظل على حنين مستمر إلى الرسول الكريم، فهو لا يهنأ له بال حتى يرى تلك المشاهد العزيزة، التي تبعث على الحنين والشوق. يقول47:

أَقُولُ وَقدْ دَعَـا لِلْخَيْـرِ دَاعٍ حَـنَـنْـتُ لَـهُ حَـنِـينَ المُسْـتَهَامِ
ولاَ طَـابَـتْ حَـيَاةٌ لِي إِذَا لَـمْ أَزُرْ فِي طِـيبَـةَ خَـيــْرَ الأَنَـامِ
وَأُهْـدِيهِ السَّلاَمَ وَ أَقْتَضِيـهِ رِضَـــا يَـدنِي إِلَى دَارِ الـسَّـلاَمِ

وللشاعر أبياتا أخرى أكثر شوقا وتلهفا إلى النبي المصطفى، وهو بصدد وصف وصوله مع الركب الذاهب إلى الديار المقدسة، ودنوه منها إذ يقول48 :

بَـشَـايِرُ صُـبـحِ الـسّــرَى آذَنَـتْ بِـأَنَّ الحَبِـيـبَ تـَدَانَى مـــَزَارًا
جَــرَى ذِكْــرُ طِـيبَـةَ مَـــا بَيْنَنَـا فَلاَ قَلْبَ فِي الرَّكْبِ إِلاَّ وَطَـارَا
حَـنِيـنًا إِلَى أَحْـمَـدِ الـمُصْـطَفَـى وَشَـوْقًـا يُـهِـيجُ الضُّلُوعَ اسْـتِعَارَا

والحنين إلى الرسول ﷺ يتخذ أبعادا في التعبير. فمن التصريح بذكر الحنين والشوق إلى الرسول مباشرة، إلى الحنين إليه ﷺ من خلال ذكر معجزاته ومناقبه. والحنين إلى زيارة قبره الشريف، وذكر آثاره .

كم نلمس أثر الحنين إلى الرسول في أشعار ابن الجنان من خلال ذكره لمناقب الرسول الكريم، بادئا قصيدته بالصلاة عليه49 .

صَلّـُوا عَلَى أَسْـمَى اَلْبَرِيَّةِ خِيمًا و أَجـلَّ مَـنْ حَـازَ الـفُخَـارَ صَمِـيمٌ

ثم يذهب في ذكر معجزات الرسول ﷺ ومناقبه، حيث ذكر معجزة استنطاق

الجماد، قصة حنين جذع الأسطوانة إلى الرسول الكريم وليلة الإسراء وصعوده إلى السماء، بالإضافة إلى كل هذا فإننا نلمس أثر الحنين والشوق إليه وهو يرجو شفاعته ﷺ [50] :

كَمْ آيَةٍ نَطَقَتْ تُصَدِّقُ أَحْمَدًا حَتَّى الجَمَادُ أَجَابَهُ تَكْلِيمًا
وَالجِذْعُ حَنَّ حَنِينَ صَبٍّ مُعْرَمٍ أَضنَى لِلَوْعَاتِ الفِرَاقِ غَرِيمَا
جَلّتْ مَنَاقِبُ خَاتِمُ الرُّسلِ الَّذِي بِالنُّورِ خَتَمَ وَ الهُدَى تَخْتِيمَا
يَأَيُّهَا الرَّاجُونَ مِنْهُ شَفَاعَةً صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمَا

ويمثل لحد الرسول ﷺ أحد المعالم الهامة عند الشاعر الأندلسي، يتبرك به ويتمنى زيارته، لأنه يحوي أشرف خلق الله. وهذا يدل على أن قبر النبي دليل على حنينهم وشوقهم إليه. فنجد من الشعراء الذين حنوا واشتاقوا إلى قبر الرسول الكريم ابن الأبار، مرسلا أشواقه وحنينه مع ركب الحجيج الذاهب إلى بيت الله الحرام، ويهنئهم على تحقيقهم الزيارة، متمنيا شفاعة الرسول ﷺ [51] :

يَا زَائِرِينَ اَلْقَبْرَ قَبْرَ مُحَمَّدٍ بُشْرَى لَكُم بِالسَّبْقِ فِي الزُّوَّارِ
فوزوا بسبقكم و فوهوا بالذي حملتم شوقا إلى المختار

ويتحدث حازم القرطاجني عن زيارة قبر الرسول الكريم مظهرا تشوقه وحنينه لزيارة هذا القبر، كأنه يتخيل نفسه بتلك الديار. يقول52 :

قِفْ بَيْنَ قَبْرِ مُحَمَّدٍ و المِنْبَرِ وَ قُلِ السَّلاَمَ عَلَى السِّرَاجِ الأَنْوَرِ
اِلثَمْ ثَرَى قَبْرَ النَّبِيِّ مُحَمَّدٍ وَ بِذَلِكَ العَفرِ الأسرَةِ عَفِّرِ
وَ اسْتَنْشِقْ طِيبَ نَسِيمِهِ وَ انْعَمْ بِهِ وَ اجْعَلْهُ خَيْرَ ذَخِيرَةٍ لِلْمَحْشَرِ

كما تناول شعراء الأندلس في حنينهم إلى الرسول ﷺ مثال نعل النبي وعدوه من الآثار التي تذكرهم بالرسول الكريم. يصفونه ويتبركون به. فابن الأبار البلنسي الذي أظهر شوقه وحنينه إلى رؤية ذلك المثال ولثمه والتبرك به . يقول ابن الأبار53 :

لِمِثَالِ نَعْلِ المُصْطَفَى أَصْفَى الهَوَى وَ أَرَى السُّلْوَ خَطِيئَةٌ لَنْ تَغفَرَا
وَ إِذَا أُصَافِحُهُ وَ أَمْسَحُ لاَثِمًا أَرْكَانَهُ فَمُعَزِّزًا وَمُوَقِّرًا

إنْ شَـاقَنِي ذَاكَ الـمَثَلُ فَطَـالَـمَا شَـاقَ المُحِبُّ الطَّيْفَ يَطْرقُ فِي الكَرَى

إن الحديث عن الأماكن المقدسة هو الحديث عن الرسول علية الصلاة والسلام وقبره، كذا معجزاته.ويذهب الدكتور زكي مبارك إلى أن54 « أهل الأندلس من أرق الناس شوقا إلى زيارة الرسول. لأن بعد المزار غزا قلوبهم بأقباسٍ الحنين».

كم يمكن لنا ذكر أحد الأندلسيين الذين فوتوا على أنفسهم زيارة البقاع المقدسة بسبب العجز والمرض ، وهو رجل من أهل قرطبة يدعى عبد الله بن عبد الحق الصيرفي، هذا الأخير طلب من محمد بن أبي الخصال كتابة رسالة على لسانه يشكو فيها عجزه ويرجو شفاعته ﷺ .

أورد المقري أنه"كان عليل الجسم، ولما وصلت رسالته القبر الشريف، برئ من زمانه" ونصها:«بسم الله الرحمن الرحيم، صلى الله على سيدنا محمد. إلى البشير النذير، والسراج المنير، المخصوص بالتعزيز والتوقير، والبيت المقدس بالتطهير.خاتم النبيين. وسيد المرسلين، والشفيع إلى رب العالمين، من عتيق هداه، وزائره بمحبته وهواه،المستكشف ببركته لبلواه، المستشفع بشفاعته في دنياه وأخراه55 :

كِـتَـابٌ وَقِـيـذٌ مِـنْ زَمَـانَتِهِ مَـشفِي بِـقَـبـْرِ رَسُـولِ اللهِ أَحْـمَـدُ مُـسْتَشْـفـَى
لَـهُ قَـدَمٌ قَـدْ قَـيَّدَ الدَّهْرُ خَطْوهَـا فَـلَـمْ يَـسْـتَطِـعْ إلاَّ الإشَـارَةَ بِـالكَـــفِّ
وَ لَـمَّـا رَأَى الزُّوَّارَ يَـبْـتَـدِرُونَـــهُ وَ قَـدْ عَـاقَـهُ عَـنْ قَصْدِهِ عَاتِقُ الضُّعْفِ
بَـكَى أَسَـفًـا وَاسْـتَوْدعَ الرَّكْبَ إذْ غَدُوا تَحِـيَّةَ صِـدْقٍ تَـفْعَـمُ الـرَّكْـبَ بِالعُـرْفِ
فَـيَـا خَـاتِـمَ الـــرُّسُـلِ الشَّفِيعِ لِرَبِّـهِ دُعَـاءَ أَخْلَصَ النَّجْوَى وَأَيْقَنَ بِالعَطْفِ

كما كان لملوك الأندلس كذلك كتابة مثل هذه الرسائل وإرسالها مع الحجيج المسافر إلى البقاع فهم يعبرون فيها عن عجزهم وقلة حيلتهم ، فيعبرون كغيرهم عن أشواقهم إلى زيارة الرسول ﷺ ويقدمون اعتذاراتهم عن تأجيل الزيارة مرجعين ذلك إلى انشغالهم بالذود عن الدين الإسلامي وحماية ضعفاء الأمة من الاعتداءات الصليبية التي تحدث بين الفينة وأخرى .

«ومن الشعراء الذين كتبوا إلى المقام النبوي على ألسنة ملوكهم الشاعر الكاتب لسان الدين بن الخطيب الذي كتب رسالتين، الأولى على لسان السلطان أبي الحجاج يوسف بن نصر والثانية على لسان ولده السلطان محمد الخامس الغني بالله،وقد احتوت كلتاهما شعرا ونثرا»56 ، ولنا الجانب الشعري من الرسالة الأولى كفاية ، استهل لسان الدين رسالته المطولة بشعر جاء فيه57 :

إذَا فَاتَنِي ظِلُّ الحِمَى وَنَعِيمهُ فَحَسْبُ فُؤَادِي أَنْ يَهُبَّ نَسِيمُهُ
و يُقْنِعُنِي أَنِّي بِهِ مُتكَنِّفٌ فَزَمْزَمُهُ دَمْعِي، و جِسْمِي حَطِيمُهُ
يَعُودُ فُؤَادِي ذِكْرُ مِنْ سَكَنَ الغَضَا فَيُقْعِدُهُ فَوْقَ الغَضَا وَ يُقِيمُهُ
و لَمْ أَرَ شَيْئًا كَالنَّسِيمِ إِذَا سَرَى شَفَى سَقْمُ القَلْبِ المُشَوَّقِ سَقِيمُهُ
نُعَلِلُ بِالتِّذْكَارِ نَفْسًا مُشَوَّقَةً نُدِيرُ عَلَيْهَا كَأْسَهُ و نَدِيمَهُ
وَ مَا شَفَنِي بِالغُورِ قَدْ مرنَحِ وَ لاَ شَاقَنِي مِنْ وَحْشِ وَجْرَةَ رِيمُهُ
وَ لاَ سَهِرَتْ عَيْنِي لِبَرقِ ثنِيَةِ مِنْ الثَّغْرِ يَبْدُو مُوهِنًا فَأَشِيمُهُ
بَرَانِي شَوْقُ لِلنَّبي مُحَمَّدٍ يَسُومُ فُؤَادِي بَرحَهُ مَا يَسِيمُهُ

فأشواقه جد قوية مثل غيره ، لكن كل ما في الأمر أن ظروفه تسمح له بآداء مناسك الحج . ولكن الدور الذي يقوم به وهو الدفاع والذود عن المسلمين هي بمثابة فريضة الجهاد، هذا الأخير الذي قدمه العلماء على فريضة الحج.

إن الحنين إلى الرسول الأعظم لا تؤيده الأشعار الكثيرة التي قيلت في هذا الجانب، بل تؤيده التجارب الواقعية التي تتكرر عبر الزمان والمكان . يقول أبو الحسن الجذامي :

شوْقِي إِلَى خَيرِ الخَلْقِ مُتَّصِلُ يَالَيْتَ شِعرِي هَلْ أَدْنُوا وَ هَلْ أَصِلُ
وَهَلْ أَزُورُتَرَاهُ وَ هُوَ خَيْرُ ثَرَى أَسْتَنشِقُ المِسْكَ مِنهُ ثُمَّ أَكْتَحِلُ
وهَلْ أَرَى رَوْضَةً حَلَّ الكَمَالَ بِهَا مِنْ كُلِّ أَرْضٍ إِلَيْهَا تَجْهَدُ الإِبِلُ

إلى أن يقول58 :

فِي كُلِّ عَامٍ أَرْجَى زَوْرَةً مَعَكُمْ فَتَنْهَضُونَ وَ شَأْنِي دُونَكُمْ ثِقَلُ
لَوْ خَفَّ ظَهْرِي كَانَ الجِسْمُ مُرْتَحِلاً لَكِنَّ قَلْبِي أَمَامَ الرَّكْبِ مُرْتَحِلُ

لقد ترك الشاعر النداء ينوب عنه في التعبير عن مشاعر اللهفة العارمة والحنين الموار داخل النفس، ويقوم بوظيفة اختزال المسافات والمساحات بين الشاعر و محبوبه(ﷺ) ذي الآيات البينات والمعجزات الطاهرات، ويقوم الاستفهام المجازي الذي يتكرر أكثر من مرة في النص بترجمة للآمال والرغائب الحبيسة في النفس،ولكن بلا جواب تبترد به الأحشاء لأنه استفهام معلق في النفس بلا إجابة. يحتمل الإرجاء إلى حين،مما يزيد القلب تحرقا وشوقا .

يقول أبو العباس بن العريف 59 :

شَدُّوا الرِّحَالَ وَقَدْ نَالُوا المُنَى بِمِنًى و كُلُّهُمْ بِأَلِيمِ الشَّوْقِ قَدْ بَاحَا
رَاحَتْ رَكَائِبُهُمْ تَنْدَى رَوَائِحُهَا طِيبًا بِمَا طَابَ ذَاكَ الوَفْدُ أَشْبَاحَا
نَسِيمُ قَبْرِ المُصْطَفَى لَهُمْ رَاجَ إِذَا سَكَرُوا مِنْ أَجْلِهِ فَاحَا
يَا رَاحِلِينَ إِلَى المُخْتَارِ مِنْ مُضَرِ زُرْتُمْ جُسُومًا وَ زُرْنَا نَحْنُ أَرْوَاحًا
إِنَّا أَقَمْنَا عَلَى شَوْقٍ وَ عَنْ قَدَرٍ وَ مَنْ أَقَامَ عَلَى عُذْرٍ كَمَنْ رَاحَا

صورة جميلة تغللها نفثة صوفية، لذات حزينة وقفت ترقب عن كثب ركب الحجيج ينطلق مع الفجر الندي إلى البقاع المقدسة، إلى حيث يبوح الكل بما أجنته الضمائر من أليم الشوق إلى قبر المصطفى عليه الصلاة والسلام، فتلجأ في نفحة صوفية إلى التماس العذر لنفسها بأنها تقيم على حب يسمو عن لقاء الأجساد إلى لقاء الأرواح .

هكذا كان الشعراء يبدأون القول في عنصر الشوق ويعيدون في صور نمطية وأساليب متشابهة، و تعابير ينسخ تاليها أولها.وهو كما نرى، هنا، لا يختلف في أشواقه إلى البقاع المقدسة عن عامة المسلمين، وإن كانت ظروفه مختلفة عن ظروفهم، لأنه مسؤول عن حماية المسلمين والدفاع عنهم في الأندلس وهي مسؤولية لا تقل عن فريضة الجهاد، بل إن بعض علماء الأندلس قدم فرض الجهاد على فرض الحج، ومنهم لسان الدين بن الخطيب الذي كتب على لسان سلطانه رسالة في تفضيل الجهاد على الحج، وقد توجه بها إلى أحد الشيوخ- بعد

أن سمع بتردده وحيرته بين الرحيل لأداء فريضة الحج والرحيل للمرابطة في الثغور الأندلسية- يحثه فيها على تغيير وجهته من الحج إلى مواطن الجهاد في الأندلس لأنها أولى .

ويصرح ابن الصباغ بهذه الأشواق المبهمة ويعلن حبه للرسول وحنينه إلى البيت المقدس، ويتحسر إذا هو لم يحقق أمل الزيارة60 :

لَقَدْ طَالَ شَوْقِي لِلْحَبِيبِ وَ قَبـْرِهِ فَيَا لَيْتَ شِعْرِي هَلْ يُتَاحُ لِي اللِّقَا
تَمِيلُ بِي الأَشْوَاقُ حُبًّا لِذِكْرِهِ إِذَا مَا سَرَى بَرْقُ العَذِيبِ وَ أَبْرَقَا
وَ يُطْرِبُنِي لَحْنُ السَّمَاعِ فَأَنْثَنِي كَأَنِّي غُصْنٌ بِالصَّبَابَةِ أَوْرَقَا
فَوَا حَسْرَتَا إِنْ لَمْ أَفُزْ بِوِصَالِهِمْ وَ وَ أَسَفًا إِنْ لَمْ يَكُنْ فِي مُلْتَقَى

فحنين الشاعر إلى الصبا والشباب في تلك الأماكن، هو حنين إلى رمز النبوة، وهو بالتالي حنينه إلى العيش في ذلك الزمن الماضي، زمن النبوة.

وكانت نزعة الحنين إلى الرسول الأعظم تتأجج في نفس أبي القاسم محمد بن إبراهيم بن محمد بن حميد التجيبي من خلال تعداد معجزاته61 :

وَجَرَتْ بِأَنْمُلِهِ حَيَاةٌ فَارْتَوتْ مِنْهَا عَسَاكِرُ جَيْشِهِ الضَّمْآنِ
وَ الجِذْعُ حَنَّ لَهُ وَ سَبَّحَتِ الحَصَى فِي كَفِّهِ العُظْمَى بِغِيرِ لِسَانِ
وَ الضَّبُّ كَلَّمَهُ كَلاَمًا بَيِّنًا وَ البَدْرُ شَقَّ وَلاَحَ رَأْيُ عِيَانِ
اللَّهُ مِنْهُ نَبِّي صدقٌ مُرْسَلٍ أَبَدًا دَلِيلَ الحَقِّ وَالإِيمَانِ

فهو يشير إلى معجزة القرآن الكريم. الذي أحكمت آياته، وفصلت كلماته وبهرت بلاغته العقول. وظهرت فصاحته على كل مقول . ثم أشار إلى معجزة بجاس الماء من بين أنمله عندما عطش الناس يوم الحديبية كأمثال العيون فاستقى جيشه وارتوى.

ومن الطبيعي أن يتغنى شعراء الأندلس بمدائح الرسول ﷺ ، مثلهم في ذلك مثل بقية الشعراء، في جميع البلدان العربية والإسلامية، واتسع ذلك منذ القرن السادس الهجري وأصبح المديح ممزوجا بالحنين إلى الرسول وقبره.كالذي نجده على لسان أبي عبد الله بن أبي الخصال. يقول62 :

يَا رَسُولَ المَلِيكِ نَفْسي تَتُوقُ و ذُنُوبِي مُثْبَطَاتٌ تَعُوقُ
كَمْ تَعَرَّضْتُ لِلْقَبُولِ وَ لَكِنْ لَيْسَ لِلزَّائِفِ المُبْهَرَجِ سُوقُ
كُلَّمَا قُلْتُ قَدْ خَلُصْتُ إِلى البَرِّ ادَّعَانِي بِشَاهِدِيهِ العُقُوقُ
وَ بُعَيْدَ أَنْ تَسْتَجِيبَ إِلَى الرُّشْدِ قُلُوبٌ لِلْغَيِّ فِيهَا حُقُوقُ
قَيّدَتْنِي الذُّنُوبُ بَلْ أَسْكَرَتِي فصبُوحٌ لاَ يَنْقَضِي و غَبُوقُ

وحين اشتد الضعف بدولة الموحدين، وأخذت المدن الأندلسية تسقط تباعا في يد المسيحيين، تكاثر المديح النبوي الممزوج بالحنين والشوق، إذ اتخذه الشعراء أداة للاستغاثة والاستنجاد بالرسول. لإنقاذهم من محنتهم ومن هؤلاء الشعراء ابن الجنان أبو عبد الله بن محمد الأنصاري، وأبو الحسن الرعيني الاشبيلي، وابن الصائغ وأبو جعفر بن جزي ، وإبراهيم بن سهل الأشبيلي اليهودي . الذي أسلم وحسن إسلامه . ومن مدائحه النبوية البديعة قوله : 63

يَا شَوقِي اَلْحَامِي إِلَى ذَاكَ اَلْحِمَى
فَمَتَى أَقْضِيهِ غَرَامًا مُغْرَمَا
وَ مَتَى أُعَانِقُهُ صَعِيدًا مُكْرَمَا
بِضَمِيرٍ كُلِّ مُوَحَّدٍ مَلْثُومًا صَلُّوا عَلَيْهِ وَ سَلِّمُوا تَسْلِيمًا

حيث يبرز شوقه وحنينه إلى الرسول الأعظم ، ويطلب الصلاة والسلام عليه .

لقد نظم الأندلسيون قصائد في مدح الرسول وتعظيمه وحبه،والتشوق لزيارته ولمرابعه ، والاستغاثة به، وغير ذلك، معتمدين على ما ورثوه من قصائد في مدحه ﷺ في أثناء حياته، مثل قصائد حسان بن ثابت وكعب بن زهير ثم البوصيري وغيرهم .

لقد عبر الشاعر الأندلسي عن حنينه إلى للرسول ﷺ ، من خلال مدحه والثناء عليه، والإشادة بمناقبه وآثاره ومعجزاته، وقد ازدهر هذا النوع من الشعر الديني نتيجة للظروف والأحداث التي حلت بالأندلس ، فقد وجدوا فيه خير معبر عن شوقهم وحبهم، الأمر الذي جعله يتسم بعاطفة جياشة محبة مشتاقة إلى الرسول ﷺ.

المراجع والهوامش:

[1] – ينظر: محمد أحمد دقالي . الحنين في الشعر الأندلسي في القرن السابع الهجري . دار الوفاء لدنيا للطباعة والنشر ، الإسكندرية ، 2008 م .ط1. ص: 342 .

2 - سورة آل عمران . الآيتان: 96 - 97 .

3 - سورة الحج . الآيات : 26 إلى 30.

4 - قاسم الحسيني . الشعر الأندلسي في القرن التاسع الهجري ، موضوعاته وخصائصه . الدار العلمية للطباعة والنشر والتوزيع ، بيروت ، لبنان ، 1986 م. ط1.ص:69 .

5 - المقري، أحمد بن محمد الشيخ التلمساني.أزهار الرياض في أخبار عياض، تحقيق: مصطفى السقا،ج4. مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر،القاهرة،1939م.صص:147-148.

6 - المصدر نفسه . صص :147- 148 .

7 - المصدر نفسه . صص :147- 148 .

8 - المقري . أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج3 . ص :149

9 - سورة الحج . الآية: 27.

10 - سورة الحج . الآية: 27.

11 - محي الدين بن عربي، محمد بن علي بن محمد الحائمي الطائي الأندلسي . ترجمان الأشواق. دار بيروت للطباعة ، بيروت ، (د،ت). ط1. ص : 33 .

12 - المصدر نفسه . ص :170

13 - المصدر نفسه . ص :172

14 - المصدر نفسه . ص :172

15 - ينظر: المصدر نفسه. ص:173

16 - التجيبي المرسي ، أبو بحر صفوان ابن إدريس . زاد المسافر وغرة محيا الأدب

السافر، تحقيق: عبد القادر محداد ، دار الرائد العربي، بيروت ، 1980م . ص : 158.

17 - ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي. الرحلة. دار الكتاب اللبناني،(د،ت).ص :28

18 - ابن جبير، أبو الحسن محمد بن أحمد الكناني الأندلسي البلنسي. الرحلة. دار الكتاب اللبناني،(د،ت).ص :28

19 - الربعي بن سلامة .الأدب المغربي والأندلسي، بين التأسيس والتأصيل والتجديد. دارالنشر، بهاء الدين، الجزائر، دار عالم الكتب الحديث ، الأردن،2009م. ص:122.

20 - المرجع نفسه . ص :122.

21 - ابن جبير . الرحلة . ص :29.

22 - ابن زمرك ، أبو عبد الله محمد بن يوسف بن محمد بن أحمد الصريحي الغرناطي . شعر وموشحات ابن زمرك الأندلسي، تقديم: حمدان حجاجي ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر. ص:187.

23 - المرجع نفسه . ص :189.

24 - أصل الحديث ما رواه البراء قال : قال رسول الله (صلى الله عليه و سلم) (من سمى المدينة يثرب فليستغفر الله عز وجل هي طابة) رواه أحمد ، مسند الكوفيين ، رقم الحديث : 17788.

25 - ابن الأبار، أبو عبد الله محمد بن أبي بكر القضاعي. الديوان. نشر: عبد السلام الهراس، الدار التونسية للنشر،1989م . ص :365.

26 - عبد العزيز عد المجد. ابن الأبار حياته وكتبه . تطوان المغرب،1954م. الطبعة الحسنية. ص: 367-368 .

27 - لسان الدين ابن الخطيب، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب. الإحاطة في أخبار غرناطة ،ج3. تحقيق: محمد عبد الله عنان،القاهرة،(د،ت).ط1.ص:235.

28 - المصدر نفسه . ص :235

29 - المقري . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج3 . ص:108.
30 - المصدر نفسه . ص :315.
31 - حازم القرطاجني ، أبو الحسن حازم بن محمد بن حسن بن حازم الأنصاري القرطاجني.الديوان. تحقيق، عثمان الكعاك، دار الثقافة، بيروت لبنان،1989م.ص:89 .
32 - المصدر نفسه . ص :58.
33 - محي الدين بن عربي . ترجمان الأشواق . ص: 33 .
34 - سورة الشرح . الآية : 04 .
35 - سورة الأحزاب . الآية : 56 .
36 - المقري . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب .ج5 . ص:510 .
37 - المصدر نفسه . ص :511.
38 - المصدر نفسه . ص :48.
39 - لسان الدين ابن الخطيب ، أبو عبد الله محمد بن عبد الله بن سعيد بن الخطيب . الكتيبة
الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة ، تحقيق:إحسان عباس ، دار الثقافة ، بيروت، لبنان ، 1983م. ص: 303 .
* - الأجارع : أراض رملية .
40 - عبد الحميد عبد الله الهرامة . آثار أبي زيد الفازازي . دار قتيبة للطباعة والنشر والتوزيع1991 م.ط1. ص :37 .
41 - المرجع نفسه . ص :37 .
42 - المرجع نفسه . ص :37 .
43 - المقري . نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج 9 . ص : 350.
44 - المصدر نفسه . ص : 350 .
45 - المصدر نفسه . ص : 350 .
46 - المصدر نفسه . ص : 352.

47 - ابن جبير . الرحلة . ص : 20.
48 - المصدر نفسه . ص :20 .
49 - المقري : نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج9 . ص : 264.
50 - المصدر نفسه . صص : 264-265 .
51 - ابن الأبار . الديوان . ص :58 .
52 - حازم القرطاجني . الديوان . ص : 58.
53 - عبد العزيز عبد المجيد ، ابن الآبار حياته وكتبه . ص : 365 .
54 - محمد زكي مبارك. المدائح النبوية في الأدب العربي. منشورات المكتبة العصرية، صيدا، بيروت،(د، ت). ط1. صص:271- 272 .
55 - المقري . أزهار الرياض في أخبار عياض ، ج4 . صص:29-31 .
56 - الربعي بن سلامة. الأدب المغربي والأندلسي، بين التأسيس والتأصيل والتجديد. ص:125 .
57 - المقري ، نفح الطيب من غصن الأندلس الرطيب ، ج6 . ص : 354- 356 .
58 - المصدر نفسه ، ج3 . ص : 229 .
59 - المصدر نفسه . ص : 229 .
60 - ابن الصباغ ، محمد بن أحمد . الديوان ، تحقيق: نور الهدى الكتاني، رسالة دبلوم السلك الثالث ، مرقونة بخزانة كلية آداب الرباط . ص: 5 .
61 - لسان الدين ابن الخطيب.الكتيبة الكامنة في من لقيناه بالأندلس من شعراء المائة الثامنة. ص:303 .
62 - عيسى خليل محسن. أمراء الشعر الأندلسي. دار جرير، عمان، 1428هـ/2007 م. ط1. ص:157.
63 - المرجع نفسه . ص : 156.